

معتزلاً للفرنجة بحق الزيارة والعبادة لا غير .
وهكذا يسجل المؤلف ان صلاح الدين قاتل ١٥
سنة متواصلة ، بينما قاتلنا نحن ٣٠ يوماً في
١٩٤٨ ، و ١٢ يوماً في ١٩٥٦ ، وستة ايام في
١٩٦٧ ، و ١٦ يوماً في ١٩٧٣ . وفي فصل آخر
يستغرب كل هذه الضجة حول العبور وأمجاده ،
مذكراً العرب بعبور آخر اكبر واسبق ، هو عبور
العرب لبحيرة المنزلة ونهر النيل اثناء الصراع
الطويل والمرير مع الفرنجة في وحول دمياط الذي
استمر ثلاث سنوات (١٢١٨ - ١٢٢١ م) .

ثم يكشف الاستاذ الشقري عن سلسلة من
المخازي ارتكبتها « الكامل » سلطان مصر ، اذ
سلم الفرنج القدس ، وذلك بعد اربعين عاماً من
وفاة صلاح الدين ، ثم جاء ثلاثة ملوك (الصالح
أيوب ملك مصر والصالح اسماعيل ملك دمشق
والناصر داود ملك الاردن) مضوا في طريق التفریط
الى ابعاد من ذلك ، فعرضوا على الفرنجة ان تكون
لهم السيطرة الكاملة على بيت المقدس بما فيها
المسجد الاقصى وقبة الصخرة (١٢٤٣ م) ،
انما لم يطل الامر ، اذ عاد العرب في صيف ١٢٤٤م
فحربوا بيت المقدس الذي بقي حراً حتى جاء
يوم ١١/١٢/١٩١٨ لدى دخول اللتبي الى القدس
معلنين : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » !!
وأعقبه بعد ذلك بعامين الجنرال غورو الذي قال
وهو يقف على قبر صلاح الدين في دمشق : « ها
نحن عدنا ثانية يا صلاح الدين » !! .

ثم انتقل صلاح الدين الى تحرير قلعة هونين
في لبنان (٧) وطرطوس وبيانياس وجبله الخ . .
الخ . . وكانت حملة الفرنجة الثالثة عام ١١٨٩
فحاصروا عكا حصاراً تاسياً وطويلاً (٨) اشترك فيه
من قادة اوربا ثلاثة ملوك وعشرات الامراء ومئات
الزعماء وجنود من ٢٧ شعباً يزيد تعدادهم على
نصف مليون جندي تسندهم اساطيل بحرية ضخمة
وضرب صلاح الدين حصاراً على الحصار
الاوروبي . وبعد عامين من القتال الطاحن، وبعد
تخلي وتخاذل خليفة المشرق العباسي وخليفته
الموحدين في المغرب الاقصى عن اية نجدة ، دخل
الفرنجة عكا ، ونقضوا اتفاقية الاستسلام فذبحوا
ودمروا ونهبوا ، وكان ذلك في ١٢ تموز ١١٩١ ،
وخسر صلاح الدين معارك تالية في ارسوف وبيافا،
فاتبع سياسة الارض المحترقة عاتدا العزم على
حماية القدس ، مطلقاً الغدائين يهاجمون الفرنجة
(تشرين الاول ١١٩١) في كل مكان . واستمر
تقدم الفرنجة ، وعرضوا على صلاح الدين ان يكون
بيت المقدس للفرنجة وقبة الصخرة للمسلمين فرفض،
ثم عرضوا عليه ان تكون الصخرة والقلعة
للمسلمين ، وبقي بيت المقدس مناصفة ، فرفض
أيضاً . وبعد سلسلة من الاشتباكات ، نيس
الفرنجة فانسحبوا ، وبعثوا الى صلاح الدين
يقترحون تعيين احد امراء الفرنجة حاكماً على بيت
القدس « على ان يكون هو وجيشه تحت امرة
صلاح الدين وفي طاعته » ورفض ايضاً وايضاً ،

التاريخية الموجهة ذات الهدف السياسي المسبق.
وعلى هذا فان الكتاب سياسي تماماً وليس
« تاريخياً » ، برغم احتوائه على كمية كبيرة
وغزيرة من المعلومات التاريخية المستقاة من
كتب التاريخ الموضوعة عن حملات الفرنجة .
انها كتابة سياسية تتخذ من التاريخ متكسماً
وسنداً وحجة للوصول الى الافئدة السياسية
الذي يتشده المؤلف .

٣ - وبرغم هذه اللغة المشرقة ، فان ما يؤسف
له ان في الكتاب عدداً كبيراً من الاخطاء المطبعية
المسيئة التي نرجو تداركها في الطبعة المقبلة.
وتورد فيما يلي بعض ما امكنا لخطه منها :
- ص ١٠ تنقباها جبلا بعد جبلا (والارجح جبلا

١ - وهي الحملات المعروفة بلغة المؤرخين
والكتاب المحدثين بالحروب الصليبية . واننا
لنتفق مع المؤلف على ضرورة استبعاد هذه
التسمية الخداعة ، ونستحسن ما ذهب اليه -
على مذهب المؤرخين العرب القدامى -
بتسميتها بحروب الفرنجة ، ذلك ان حشر الرموز
الدينية في هذا القام عملية تويه زائفة لا
تنسجم والجوهر الحقيقي للحملات واغراضها
المعروفة .

٢ - انه يكتب عن الماضي ولا يقول « يؤرخ » . . .
فالؤلف لم يدع التاريخ لهذه المرحلة الطويلة
الشائكة من تاريخ العرب . ثم ان لعملية
التاريخ مستلزمات وشروطاً تميزها عن الكتابة